دينامية المجالات الحضرية بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي
واستراتيجيات التنمية، مدينة رباط الخير نموذجا

لحنين عمرو
جامعة ابن طفيل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – القنيطرة
lahninedoc@gmail.com
ازكرار محمد
جامعة عبد المالك السعدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – تطوان
Med.azegrar@gmail.com
المملكة المغربية

الملخص

يشهد المجال الجبلي المغربي عموما، والأطلس المتوسط الشمالي الشرقي على وجه التحديد، تحولات كبيرة تمس جوانب عديدة، وتؤدي إلى إعادة تشكيل المجال الجغرافي لهذه الوحدة الجبلية. فبعدما كانت هذه الأخيرة منحصرة في ممارسة الأنشطة الرعي– زراعية، فقد أصبحت تفقد هذه الوظيفة تدريجيا نتيجة تداخل عوامل طبيعية، بشرية، وسياسية ...، والتي كانت لها انعكاسات مهمة تمثلت بالأساس في نمو وتطور العديد من المراكز الحضرية التي أصبحت تلعب دور تقريب النموذج الحضري للساكنة الجبلية من جهة، وتأطير المجال المحلي من جهة ثانية. ومدينة رباط الخير، تعد من المراكز الحضرية المهمة بالأطلس المتوسط الشمالي، التي تعرف دينامية كبيرة وتوسعا عمرانيا مهما نتيجة تداخل عوامل عدة، حيث أضحت المدينة مجال استقطاب لساكنة المناطق المجاورة، ومركزا مهما للتأطير الترابي على المستوى المحلي. بالمقابل، تعكس المورفولوجية الحضرية لهذا المجال جوانب مختلفة من ضعف التحكم في التوسع المجالي وقصور التدبير الحضري، الأمر الذي يستوجب من كافة الفاعلين الترابيين ضرورة وضع استراتيجيات تنموية متعددة الأبعاد وأكثر تشاركية وفاعلية من أجل النهوض بالمدينة على أكمل وجه.

الكلمات المفاتيح: الدينامية الحضرية، رباط الخير، إقليم صفرو، تصميم التهيئة، التأهيل الحضري، المدن الصغرى، التهيئة المجالية

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Urban Dynamics and Development Strategies in Small Cities: A Case Study of Ribat El Kheir, Sefrou Province

Abstract:

This study examines the process of urban transformation in the city of Ribat El Kheir (formerly Ahermoumou) in the Northeastern Middle Atlas, tracing its historical evolution from a military outpost during the Protectorate era to its promotion to a municipality in 1992. Using historical and descriptive-analytical approaches, the research diagnoses the city's urban morphology, highlighting the disparity between formal planned districts and informal settlements resulting from rural migration and demographic growth. The article analyzes urban management strategies through planning documents (2012 Land Use Plan) and spatial, environmental, and economic upgrading programs. The study concludes that achieving sustainable development requires activating participatory approaches and addressing implementation gaps in structural projects to enhance the city's attractiveness as a gateway to the mountains and an emerging local hub.

Keywords: Urban Dynamics, Ribat El Kheir, Sefrou Province, Land Use Plan, Urban Upgrading, Small Cities, Spatial Planning.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

مقدمة

تعد دراسة الدينامية الحضرية بمختلف أبعادها، من أهم المفاتيح التي تعطي صورة واضحة ودقيقة للمدينة ونموها، وكذا تطور الاستغلال المجالي كما وكيفا. فاستحضار العوامل التاريخية، وخاصة القريبة منها في دراسة التوسع المجالي ليس مجرد عملية تفسير الحاضر بواسطة الماضي، بل أن الأمر يتعلق أولا بتحديد العوامل الفاعلة الخاصة بكل مرحلة، وثانيا رصد توسع المجال بشكل ديناميكي أي في استرسال توسعه من الماضي في اتجاه المستقبل.[1] وعليه، فقد شهدت مدينة رباط الخير من خلال محطات تاريخية كبرى، تحولات مهمة ساهمت في بلورة الظاهرة الحضرية بكل مقاييسها، انطلاقا من مراحل تعميرية متباينة الخصائص. فإذا كانت البوادر الأولى لنشأة رباط الخير ارتبطت أساسا بعهد الحماية، حيث بدأت ملامح التغيير تمس المستويات المجالية والسوسيو اقتصادية، عكستها إقامة بعض المصالح الإدارية المنسجمة مع طموحات المستعمر، والتي عمل من خلالها على طرح تصور جديد لتنظيم المجال، فإن فترة الاستقلال ستشكل الانطلاقة الحقيقية للدينامية الحضرية برباط الخير.

وقد أفرزت هذه الدينامية تمايزات مجالية واضحة، تمثلت في تواجد صنفين من الأحياء السكنية، أحياء قانونية مجهزة، وأحياء غير قانونية تفتقد إلى تصاميم التهيئة، وتفتقر لمختلف البنيات والتجهيزات الضرورية، وهو ما أثر سلبا على المورفولوجية الحضرية للمدينة، حيث يبدو التشظي المجالي وعدم الانسجام بين الوحدات السكنية السمة البارزة في جزء كبير من المجال الحضري لرباط الخير،[2] ومن خلال هذه المظاهر المجالية المعقدة، تم وضع استراتيجيات لتنمية المدينة باعتبارها أداة منهجية لتحقيق حكامة جيدة وفق رؤية واقعية ومتفق بشأنها بين مختلف الفاعلين المتدخلين في التدبير الحضري.

الإشكالية:

باعتبار الدينامية الحضرية ظاهرة مميزة للتراب الوطني، وإن اختلفت حدتها من مجال لآخر، وكونها أيضا مرآة تعكس في آن واحد نموها وإشكالياتها، فقد ارتأينا من خلال هذا المقال معالجة هذه الظاهرة بمدينة رباط الخير المنتمية إداريا إلى إقليم صفرو، والتي تعتبر من أهم المراكز الحضرية بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي التي عرفت تطورا عمرانيا مهما خاصة في العقود الأخيرة، الشيء الذي أفرز واقعا مجاليا تطبعه العشوائية والتلقائية في التنظيم، مما استوجب ضرورة اعتماد مقاربات مندمجة من طرف الفاعلين، بغية التحكم وضبط التوسع العمراني، وخلق بيئة حضرية مستدامة تراعى فيها الخصوصيات المحلية لمجال رباط الخير. فمن خلال هذا الإسهام العلمي، سنحاول الإجابة على التساؤلين الآتيين: ماهي أهم المراحل المميزة للدينامية الحضرية بمدينة رباط الخير؟ وما هي الاستراتيجيات المعتمدة من طرف الفاعلين في معالجة الاختلالات المجالية بالمدينة؟.

المنهجية وأدوات العمل

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي، الذي يعتبر من ركائز البحث الجغرافي، وذلك لتقديم مختلف العناصر المرتبطة بالتطورات الكمية والكيفية التي شهدتها مدينة رباط الخير، ووصف مورفولوجية المجال كما هو من خلال شكله و مكوناته. كما اعتمدنا المنهج التفسيري من خلال تحليل العوامل أو الآليات المتحكمة في نمو الظاهرة الحضرية بالمجال المدروس.

وبما أن الظاهرة الحضرية تتطور في الزمان، فإن المنهج التاريخي كان السبيل لفهم مختلف التحولات المجالية التي شهدتها مدينة رباط الخير، وإبراز مختلف الأحداث التاريخية التي ساهمت في ذلك، وكذا فهم واقعها الحالي واستشراف مستقبلها. وعلى

[1] مصطفى شويكي (1996)، الدار البيضاء: مقاربة سوسيو مجالية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عين الشق ص 135.

[2] عمرو لحنين (2024)، التمدين وتهيئة المجال الحضري بإقليم صفرو، حالة رباط الخير والمنزل، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية القنيطرة ، ص261.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

هذا الأساس كان ضروريا اعتماد المنهج التاريخي الذي سيفيدنا في الكشف عن ماضي المجال وفهم المحطات التاريخية التي ميزت ديناميته. كما تمت معالجة هذا الموضوع باستعمال مجموعة من البيانات المحصل عليها من مصادر مختلفة، وكذا الاعتماد على الخريطة الطبوغرافية لرباط الخير ذات المقياس 1/50000، فضلا عن صورة جوية حديثة. وقد تم في نهاية هذا المقال استخلاص نتائج الدراسة وتقديم بعض الحلول على شكل توصيات.

تقديم مجال الدراسة

تنتمي مدينة رباط الخير لمجال هضبي يطل مباشرة على وادي زلول وعلى قمم جبل بويبلان وموسى أوصالح، وتعد من أهم المدن الصغرى التي تنتمي ترابيا لإقليم صفرو، جهة فاس–مكناس، والتي تقدر ساكنتها الإجمالية بنحو 18469 نسمة حسب الإحصاء العام للكان والسكنى 2024.[1] كما تقع المدينة على بعد 70 كيلومتر إلى الجنوب الشرقي من مدينة فاس، وعلى بعد 40 كيلومتر إلى الشمال الشرقي من مدينة صفرو، وتحد المدينة من ناحية الشمال والشرق بجماعة إغزران ومن الجنوب والغرب بجماعة اولاد مكودو، بينما تحد في الشمال الغربي بجماعة عين تمكناي. بفضل موقعه الاستراتيجي فقد كان لمركز رباط الخير أهمية كبرى من خلال الوظيفة العسكرية التي لعبها لعقود من الزمن، والتي ساهمت في تطوره وترقيته إلى مستوى بلدية سنة 1992.

الخريطة رقم 1: توطين مجال الدراسة

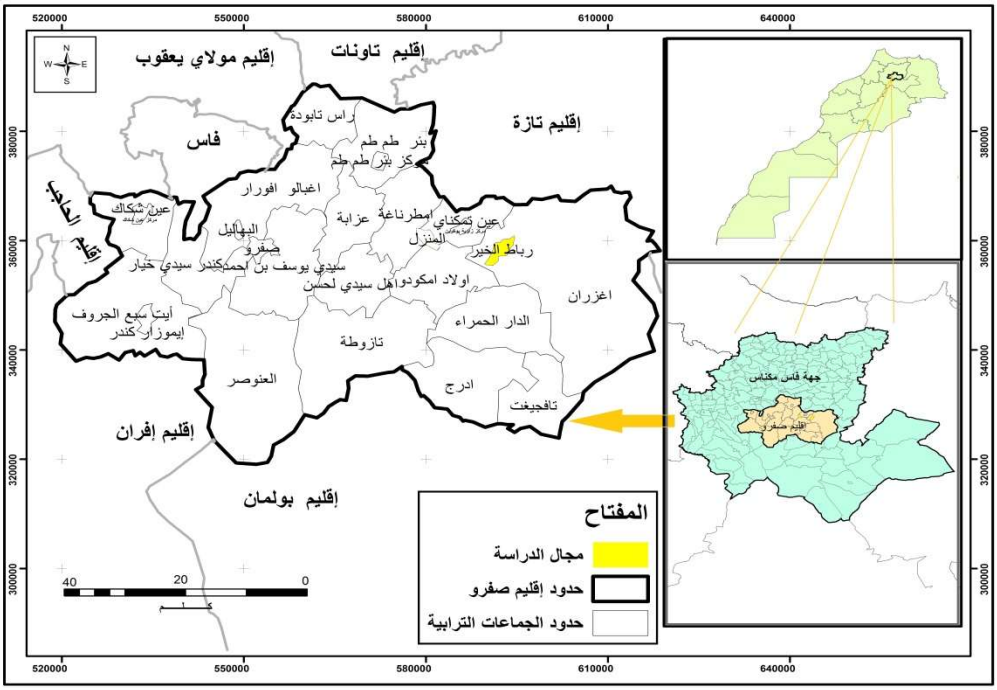

المصدر: التقسيم الجماعي لسنة 2015

1- الدينامية الحضرية بمدينة رباط الخير : السيرورة والآليات

[1] المندوبية السامية للتخطيط، الإحصاء العام للسكان والسكنى 2024

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

للتعرف أكثر وبدقة على سيرورة تشكل وتطور المجال المدني لرباط الخير، يتطلب منا الأمر الوقوف على البدايات الأولى أو مستويات تأسيس هذا المركز الحضري، والخلفيات التي واكبت نموه وتطوره عبر الزمن، وما أفرزه هذا التطور من أشكال ومظاهر مجالية تختلف من مركز لآخر، وبدرجات جد متباينة، أنتجت معها ثنائية مجالية تعكس حجم الظاهرة الحضرية بالمدينة. فتشابك خيوط هذا الموضوع يقتضي منا الرجوع شيئا ما إلى الوراء، وكما عبر عن ذلك Aydalot. P بقوله " إن نقطة الانطلاق الأكثر منطقية لفهم وتحديد سياق تطور المدينة تكون تاريخية"[1].

1- 1- مرحلة الحماية: نشأة النواة الحضرية الأولى للمدينة

إلى حدود العقد الثاني من القرن العشرين، لم تكن رباط الخير سوى تجمعا سكانيا صغيرا لا تتجاوز ساكنته بضع عشرات من الأفراد متجمعين في دوار "أهرمومو"[2] الذي غير اسمه إلى **حي ناس مزيان** الحالي. وقد اختلفت الروايات حول هذه التسمية، حيث هناك رواية أولى تقول بأن "اهرمومو" اسم أمازيغي يعني صغير الأسد، حيث الأسد "أهر" وصغيره "مومو"، ورواية ثانية، تعتبر اسم أهرمومو، حسب اللغة الامازيغية، ذلك المرتفع المطل على السهل، فإذا ما قورن الاسم وجغرافية المكان، فإن الاسم يدل على المسمى. بينما تفيد الرواية الثالثة، وهي الأكثر تداولا بين سكان المنطقة، أن اسم "اهرمومو" يرجع إلى فترة الاستعمار، أي مع دخول السلطات الاستعمارية إلى المنطقة وإحداثها للثكنة العسكرية سنة 1924 والمخصصة لمخزن الأسلحة « Magasin d'armement » نظرا لموقعها الاستراتيجي والمتميز، حيث تقع القرية في مكان مرتفع ومطل على سهل زلول، ومقابل لجبال الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي موسى أو صالح وبويبلان. ونظرا لصعوبة نطق الساكنة المحلية لمصطلح(Armement) فكانوا ينطقونه ب"أرمومو" إلى أن صارت تنطق "أهرمومو" ليتحول الاسم فيما بعد إلى اسم المنطقة بأكملها، بتطبيق قاعدة إطلاق اسم الجزء على الكل.

- التدخل الاستعماري وتحول رباط الخير إلى ثكنة عسكرية ومركز إداري للمراقبة

إبان الحماية الفرنسية، اتخذ المستعمر مدينة رباط الخير كدرع عسكري خلفي للعاصمة العلمية فاس من جهة، ومدينة تازة من جهة ثانية، من خلال إحداث ثكنة عسكرية يتحدد دورها في مراقبة ومواجهة تمرد ومقاومة قبائل الأطلس المتوسط، مع تقوية نفوذ السلطات الاستعمارية على المنطقة، حيث عمدت إلى إقامة مجموعة من المرافق الإدارية (مكتب القيادة، محكمة، البريد...)، وكذا إحداث بعض الأنشطة التجارية المتمثلة في بعض محلات بيع المواد الغذائية. فتوفر المدينة على هذه الوظائف الإدارية والسوسيو اقتصادية خلق بها دينامية قوية، فأصبحت تقصدها وبكثرة ساكنة المناطق المجاورة.

خلال هذه الفترة، قام المستعمر بتشييد مجموعة من المباني السكنية بجانب الثكنة العسكرية، حيث تم اختيار المرتفع المطل على سهل زلول كموقع للبناء، المعروف حاليا بالحي الإداري. وقد تم تشييده على مقاييس البناء العصري وفقا للمبادئ العمرانية التي وضعها المقيم العام الفرنسي ليوطي Lyautey، كما تم إنشاء خط للسكة الحديدية لربط رباط الخير بمدينة فاس عبر بئر طم طم مرورا بزاوية بوكرين المتواجدة بجماعة عين تمكناي الحالية، وهو الخط الذي لازالت بعض آثاره شاهدة على ذلك العصر.

خط السكة الحديدية الذي كان يربط بين بئر طم طم

---

[1] Aydalot,Philipe (1985), Economie régionale et urbaine. Ed. Economica. Paris. P. 289

[2] عمرو لحنين (2024)، مرجع سابق، ص 176.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ورباط الخير (اهرمومو سابقا) خلال فترة الحماية (1924- 1934)

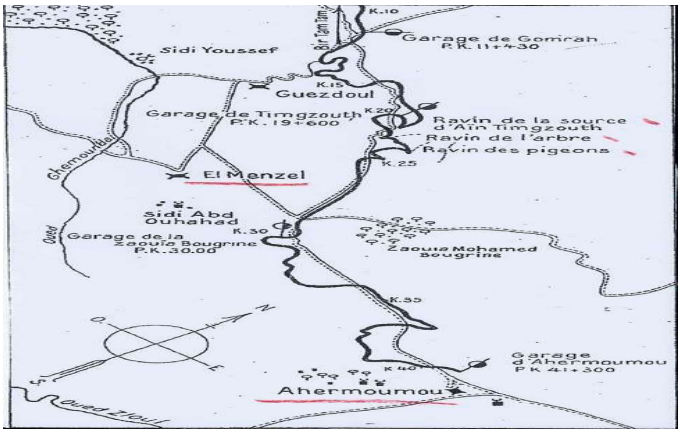

وبالرغم من كل ما أحدثه الاستعمار في هذه المرحلة من تشكيل للنواة الحضرية الأولى لرباط الخير، وتحويل المجال من طابع تقليدي إلى مجال بدأ يكتسي طابع العصرنة في التنظيم والمعمار، فإنه يبقى غير كاف لبلورة ظاهرة حضرية بكل المقاييس، لكونه كان يهدف فقط إلى إحكام قبضته على المنطقة، من خلال القضاء على مقاومة القبائل المحلية كما هو الشأن بباقي التراب الوطني.

2-1- مرحلة الاستقلال: الانطلاقة الحقيقية لمسلسل الدينامية الحضرية برباط الخير

كغيرها من المراكز والحواضر الوطنية، شكلت فترة الاستقلال منطلقا حقيقيا لمسلسل التمدين بمدينة رباط الخير، لكن الملاحظ أن وتيرة التمدين بالمدينة خلال هذه المرحة، لم تكن متجانسة، حيث تراوحت بين الركود والنمو، توازيها فوضى وعشوائية التعمير تارة، ومحاولات التحكم في النمو المجالي تارة أخرى،[1] هذا الأمر دفعنا إلى تقسيم هذه المرحلة إلى ثلاث فترات أساسية لتمدين المدينة.

- **1956 – 1971: إحداث المدرسة العسكرية أعطى دينامية قوية للمجال**

شكلت مرحلة ما بعد الاستقلال منطلقا جديدا في التطور المجالي لمدينة رباط الخير بفضل تحويل الثكنة إلى المدرسة العسكرية الملكية سنة 1958، وقد شكل هذا الحدث تحولا مهما في تاريخ المدينة والمنطقة ككل، حيث أصبحت قبلة للعديد من أبناء المنطقة سواء الذين ولجوا صفوف الجندية أو أولئك الذين اختاروا ممارسة بعض الأنشطة التجارية التي أصبحت تنتعش بفعل تواجد هذه المؤسسة. من جهة أخرى، وبفضل الموارد القارة التي كان يمنحها العمل في المؤسسة العسكرية وتزايد حدة الهجرة القروية، بدأ الإقبال على شراء الأراضي وبنائها يتزايد، غير أن جزءا كبيرا من هذا البناء تم بطريقة عشوائية وبدون تصاميم. في هذا الصدد، ظهرت مجموعة من الوحدات السكنية في الجهة الشمالية من الحي الإداري (حي المسجد وحي المستشفى).

[1] لحنين عمرو (2024)، مرجع سابق، ص 80.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الخريطة رقم 2: وضعية رباط الخير من النشأة إلى حدود 1987

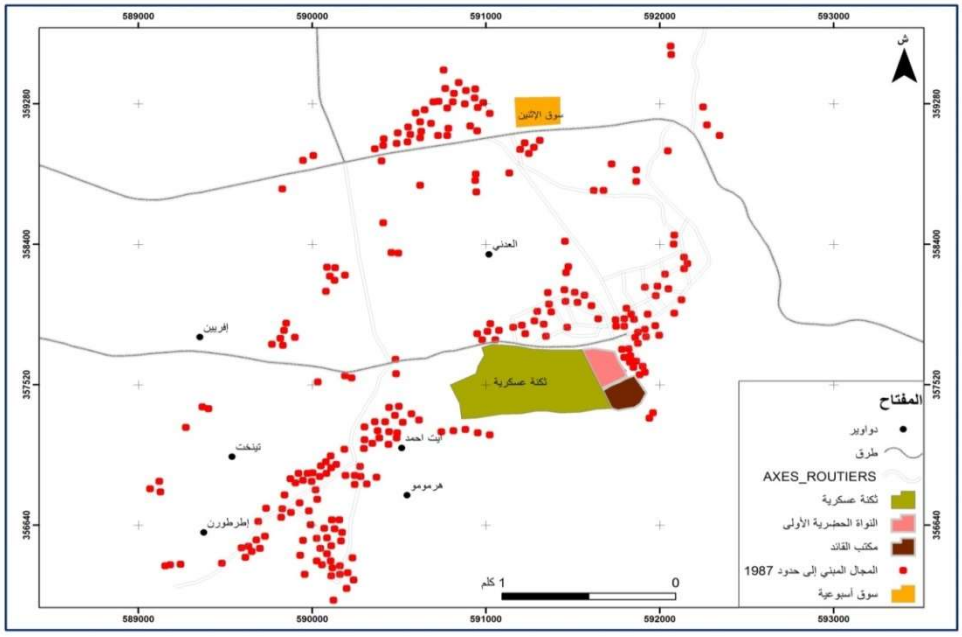

المصدر: الباحثان، اعتمادا على تصميم النمو1975 والخريطة الطبغرافية

لرباط الخير، مقياس 1/50000

- 1972 – 1992: استمرار المد العمراني برباط الخير

إن الحديث عن فترة السبعينات من القرن الماضي، يقتضي منا استحضار أهم الأحداث التي كانت وراء التحولات التي عرفتها المدينة. فمحاولة الانقلاب الفاشلة التي نفذها مدير المدرسة العسكرية آنذاك، أدت إلى إغلاق هذه الأخيرة، التي ساهم إحداثها في إعطاء دينامية مجالية مهمة للمدينة والمنطقة ككل، وتغيير السلطات لاسم المدينة "اهرمومو" الذي ارتبط بنشأتها إلى التسمية الحالية **"رباط الخير"**، بغية طمس اسم أسود ارتبط بالمنطقة. هذه الأحداث كان لها الوقع السلبي على المجال والمجتمع، حيث فوتت على المدينة فرصة الاستفادة من الظروف الملائمة التي وفرتها الدولة خلال فترة السبعينات والثمانينات في ميدان التعمير والبناء بالأساس، حيث أعدت مجموعة من المخططات والبرامج الهادفة إلى تجهيز ودعم المراكز القروية، عبر تخصيص اعتمادات مالية مهمة للمناطق الريفية بغية تنشيط قاعدتها الاقتصادية من جهة، والتخفيف من الهجرة القروية نحو الحواضر المتوسطة والكبرى. لكن وبالرغم من الركود الذي عرفته رباط الخير خلال هذه الفترة، فقد عرفت توافد العديد من المهاجرين من المناطق المجاورة لها، بغية الاستفادة من بعض الخدمات الضرورية التي توفرها المدينة، خاصة بعيد إحداث السوق الأسبوعي سنة 1982 بحي المحطة، الأمر الذي أدى إلى ظهور بعض الوحدات السكنية المتناثرة مجاليا في جميع الاتجاهات (حي الملعب، البرج، المحطة،...)، كما انتقل عدد السكان من 2020 نسمة سنة 1971 إلى 2450 نسمة سنة 1982 و إلى 8373 نسمة سنة 1994.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وقد عرفت هذه الفترة إحداث أول تجزئة سكنية بالمدينة سنة 1990 من طرف وزارة السكنى والتعمير سميت بتجزئة "بوبيلان" في الجهة الشمالية للحي الإداري، على مساحة 2 هكتارات، وتضم 120 وحدة سكنية مخصصة للسكن الاقتصادي[1] وهو المشروع الذي جاء بهدف توجيه وضبط التوسع الحضري بالمدينة.

- **من 1992 إلى الآن: دينامية مهمة مع محاولات التحكم في المجال.**

شكلت بداية التسعينات مرحلة مهمة ومفصلية في مسلسل التمدين بالمغرب، حيث تم ترقية العديد من المراكز القروية عبر التراب الوطني إلى مصاف المدن، وهو الأمر الذي كان يروم خلق نوع من التوازن في الشبكة الحضرية الوطنية، والتخفيف من التباينات المجالية. ورباط الخير كغيرها من المراكز القروية، تمت ترقيتها إلى مستوى بلدية سنة 1992 وضمها إلى إقليم صفرو المحدث سنة 1991، بعدما كانت تابعة لإقليم تازة. هذا الوضع الإداري الجديد، سيعطي دفعة قوية للدينامية المجالية بالمدينة، حيث ستعرف استيطان مجموعة من المرافق الإدارية والسوسيو ثقافية والأنشطة التجارية والخدماتية، التي ستشكل عاملا حاسما في استقطاب المزيد من المهاجرين. ونتيجة لهذا التوافد الهجروي نحو رباط الخير، سيتزايد الطلب على السكن وسيتوسع المجال المبني، حيث ظهرت أحياء أخرى وتطورت، والتي كانت إلى عهد قريب عبارة عن دواوير صغيرة منتشرة في هوامش المدينة. ونذكر على سبيل المثال حي سهب اليازغي في الجهة الشمالية الذي يعد نموذجا حيا للسكن العشوائي، ثم جزء كبير من حي البرج في الجهة الشرقية، وحي الزيتونة في الجنوب من المدينة، وحي المحطة في جزئه الغربي إضافة إلى نمو الأحياء التقليدية بالمدينة.

الخريطة رقم 3: مراحل التوسع المجالي لمدينة رباط الخير

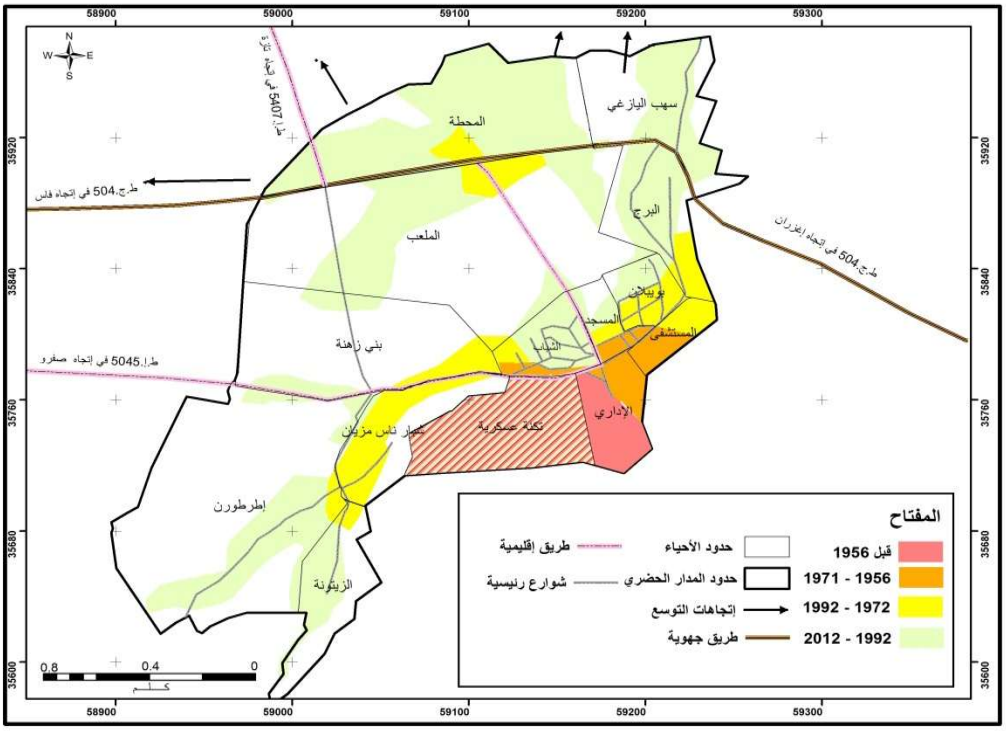

المصدر: إنجاز الطالبان الباحثان

[1] الجماعة الترابية رباط الخير، قسم التعمير.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

كما شهدت هذه المرحلة، وفي إطار محاولات التحكم وضبط المجال، إحداث تجزئة "الأرز" سنة 2013 بالجهة الغربية للمدينة، وبالضبط بحي الشباب قبالة المقر الرئيسي للجماعة الترابية، والمحدثة من طرف الشركة العقارية Nord Sudعلى مساحة 9842m2 وتضم 49 وحدة سكنية، مخصصة للسكن الاقتصادي.[1]

الخريطة رقم 4: مراحل تحديد المدار الحضري لرباط الخير

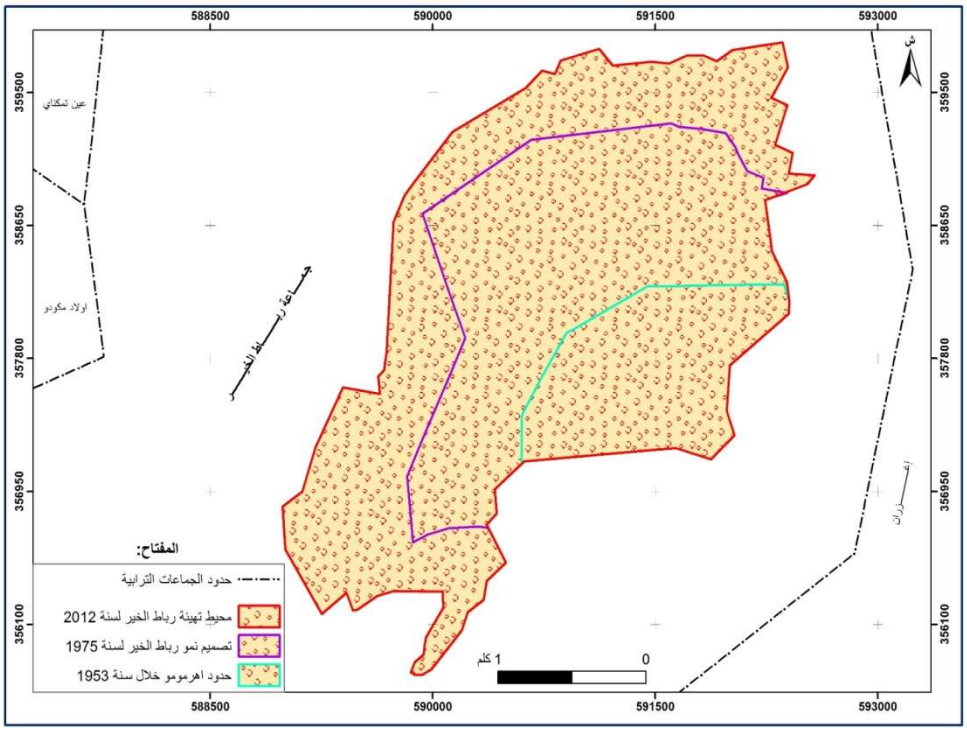

المصدر: اعتمادا على تصميم 1953+ تصميم النمو1975+ تصميم التهيئة2012

+التقسيم الجماعي 2015

[1] الجماعة الترابية رباط الخير، قسم التعمير.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الخريطة رقم5: الوضعية الراهنة لمدينة رباط الخير، (وضعية 20 مارس 2025)

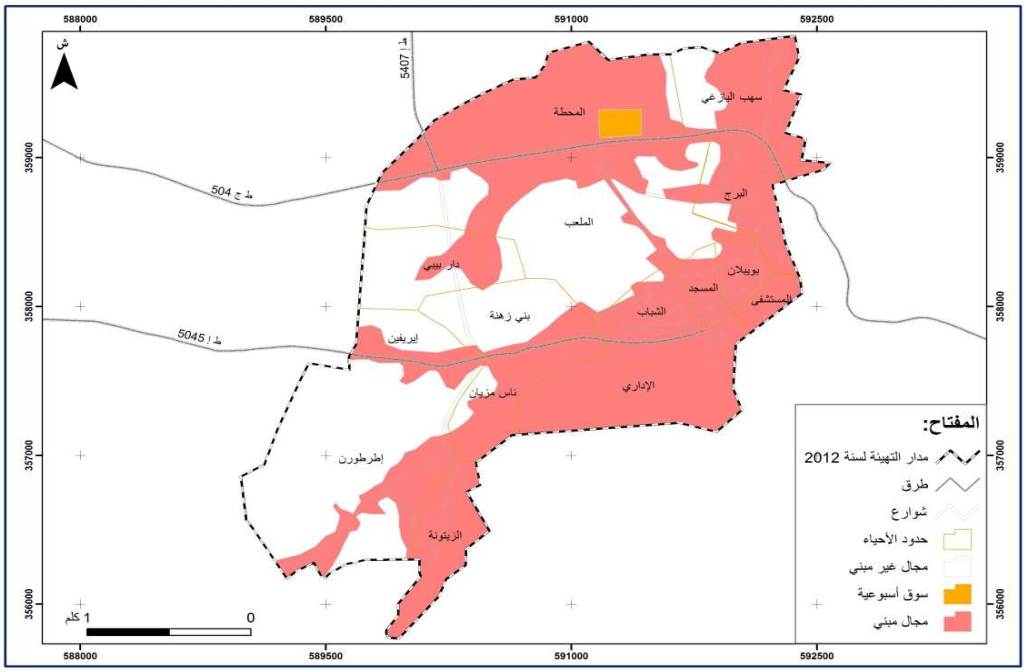

المصدر: الباحثان، اعتمادا على تصميم التهيئة، 2012 + صورة جوية

مأخوذة بتاريخ 2025/3/20

2- استراتيجيات التنمية الحضرية بمدينة رباط الخير

يتجلى الدور الجوهري لاستراتيجية التنمية الحضرية برباط الخير في تحقيق النمو المتوازن للمدينة، عبر وضع جملة من الإجراءات والتدابير الكفيلة بتمكينها من إحداث تغيير حقيقي، سواء على المستوى الوظيفي أو على مستوى بنيتها العمرانية التي يجب أن تكتسي طابعا جماليا، الشيء الذي يستلزم تبني تدبير عقلاني يقوم على مبادئ التعاون والتشارك والتضامن بين كافة الفاعلين، في إطار نظام "قيادة مثلى أو حكامة جيدة".[1]

2-1- وثائق التعمير: آليات لضبط التوسع العمراني وهيكلة المجال بمدينة رباط الخير

تهدف وثائق التعمير إلى ضبط الظاهرة العمرانية ومختلف الاستعمالات المجالية على المستويين المكاني والزماني[2] ، فهي بذلك تلعب دورا لا غنى عنه في ضبط المجال والتحكم في التوسع الحضري. وسنركز في هذا الجانب على آليات التخطيط الحضري التي تتوفر عليها مدينة رباط الخير، باعتبارها من المدن الصغرى التي تعرف دينامية مجالية، تستوجب معها اعتماد وثائق تعمير تنظيمية، من شأنها الضبط والتحكم في التوسع المجالي وهيكلة النسيج الحضري لهذه المراكز، الذي يعاني العشوائي واللا تنظيم، ووصولا إلى الغاية المثلى الرامية إلى ضرورة البحث عن مدينة ذات مورفولوجية تمزج بين تهيئة عقلانية للمجال وعلاقة متوازنة بين الإطار المبني وغير المبني.

[1] خلوق جمال(2009)، التدبير الترابي بالمغرب: واقع الحال ومطلب التنمية، الطبعة الأولى، مكتبة الرشاد- سطات ص37.

[2] أحمد مالكي، (2008)، التدخل العمومي في ميدان التعمير بالمغرب، أطروحة لنيل الدكتوراه في الحقوق، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، وجدة. ص23

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ومنذ 1992، وهي السنة التي تمت فيها ترقية رباط الخير إلى مركز حضري (بلدية)، والمصالح المختصة تعمل جاهدة على إعداد وثيقة تعمير (تصميم التهيئة) تواكب الوضع الجديد الذي أصبحت عليه رباط الخير من الناحيتين الإدارية والمجالية، لتعوض بذلك تصميم النمو الذي تم وضعه سنة 1975، والذي عرف قصورا في التطبيق. لكن هذه المجهودات باءت بالفشل لعدة أسباب تتعلق بتعدد المتدخلين وتضارب الرؤى فيما بينهم، بالإضافة إلى ضعف تكوين المنتخبين وغياب الموارد البشرية الضرورية الكفأة للجماعة الترابية، القادرة على أخذ زمام المبادرة والمساهمة في عملية إعداد تصميم التهيئة. وقد استمر الوضع على ما هو عليه إلى حدود سنة 2012، حيث ستعرف مدينة رباط الخير إصدار أول تصميم للتهيئة، والذي جاء بعد عقد شراكة بين المجلس الجماعي والوكالة الحضرية وإنقاذ مدينة فاس، حيث مثلت إعادة هيكلة وتنظيم المجال الحضري لرباط الخير وترقب آفاق توسعه المستقبلية غايته العظمى.

✓ **توجهات وأهداف طموحة لتصميم تهيئة مدينة رباط الخير**

انطلق واضعوا تصميم التهيئة من تحديد مؤهلات وإكراهات المجال الحضري لرباط الخير، باعتبارها الإطار العام الذي يمكن من صياغة تصور شمولي لإعداد المجال وتوجيهه في المستقبل. ويمكن عرض هذه التوجهات والأهداف في النقط التالية:[1]

- إحداث مركز جديد للمدينة على العقار الذي يتوسطها.
- إعادة تنظيم أحياء سهب اليازغي، المحطة، البرج، وذلك ببرمجة شبكة طرقية وتجهيزات للقرب.
- تهيئة الممر الممتد من الجنوب الشرقي إلى الجنوب الغربي، والذي يمكن من مشاهدة المنظر الجميل لسهل واد زلول.
- برمجة التجهيزات العمومية المهيكلة، وتوزيعها بشكل متكافئ مجاليا، مع الأخذ بعين الاعتبار المعايير التقنية، وذلك لتلبية حاجيات الساكنة المرتقبة.
- تخصيص تنطيق سكني تراتبي يتلاءم مع الخصوصيات الاجتماعية للساكنة، ويندمج بسلاسة مع محيطه. ويقترح هذا التنطيق أربعة أنماط للسكن (تتراوح بين طابق و4 طوابق كحد أقصى).
- دعم اقتصاد المدينة من خلال برمجة منطقة للأنشطة الاقتصادية على مساحة 12هكتار مع تحويل موقع السوق الأسبوعي، وذلك لتحسين وتنظيم حركة السير بالطريق الجهوية رقم 504.
- تحسين المجال البيئي والمشهد العمراني للمدينة من خلال برمجة مجالات عمومية على مساحة إجمالية تفوق 45 هكتار.
- بفعل التطور العمراني للمدينة، و الذي يتم على شكل هندسي، فقد تمت برمجة ثلاثة روابط طرقية بين الجنوب والشمال والمناطق المجاورة، والتي ستمكن من تقوية وتحسين الولوجية بين الأحياء،
- إنشاء التجهيزات الأساسية (صحية، تعليمية، ثقافية، رياضية)، وإظهار الهوية الحضرية للمدينة.
- تخصيص منطقة للتشجير أو ما يسمى بالحزام الأخضر بالجهة الجنوبية الغربية للمدينة.

إن الملاحظ من خلال هذه التوجهات والأهداف، هو إعطاء المدينة دفعة اقتصادية قوية تستجيب لتطلعات الساكنة المحلية، وتخفف من معاناة الشباب من البطالة، وفي ذلك توافق تام مع توجهات الدولة الهادفة إلى دعم وتقوية النسيج الاقتصادي للمراكز الصغرى عبر التراب الوطني، لما تلعبه من دور محوري في عملية تأطير التراب المحلي. وتتأكد هذه التوجهات في مدينة رباط الخير

[1] Agence urbaine et de sauvegarde de Fès (2012), Plan d'aménagement de la commune urbaine de Ribat el Kheir, p.28.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

من خلال العمل على توزيع أفضل لمختلف التجهيزات والبنى التحتية داخل المدينة، انطلاقا من تأطير البنية الاقتصادية القديمة ومناطق التوسع الحالي، بهدف خلق التوازن على مستوى التعمير بين الأحياء السكنية.

كما نسجل من جهة أخرى، تركيز تصميم التهيئة على الجانب البيئي، عبر تخصيص حزام أخضر في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة بجوار الثكنة العسكرية، وكذا بناء وإحداث مساحات خضراء وفضاءات ترفيهية أخرى ببعض الأحياء، من شأنها إدخال نوع من الجمالية على المشهد الحضري لمدينة رباط الخير.

جدول 1: توزيع استعمالات الأرض حسب تصميم تهيئة مدينة رباط الخير

الحاجيات	المساحة بالهكتار	%
منطقة سكن فردي	32	4
منطقة سكن اقتصادي	74	4.2
منطقة ذو كثافة سكانية مرتفعة	36	4.5
منطقة الأنشطة	12	1.5
منطقة إعادة الهيكلة	77	9.6
منطقة سياحية	04	0.5
منطقة للسكن القروي	31	3.9
احتياط عقاري	27	3.4
منطقة فلاحية (معاشية)	192	24
منطقة خضراء	50	6.2
مرافق عمومية	41	5.2
الطرق	224	28
المجموع	**800**	**100%**

Source: Plan d'aménagement de la ville de Ribat El Kheir, 2012 p 29.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الخريطة رقم 6: تصميم التهيئة لمدينة رباط الخير 2012

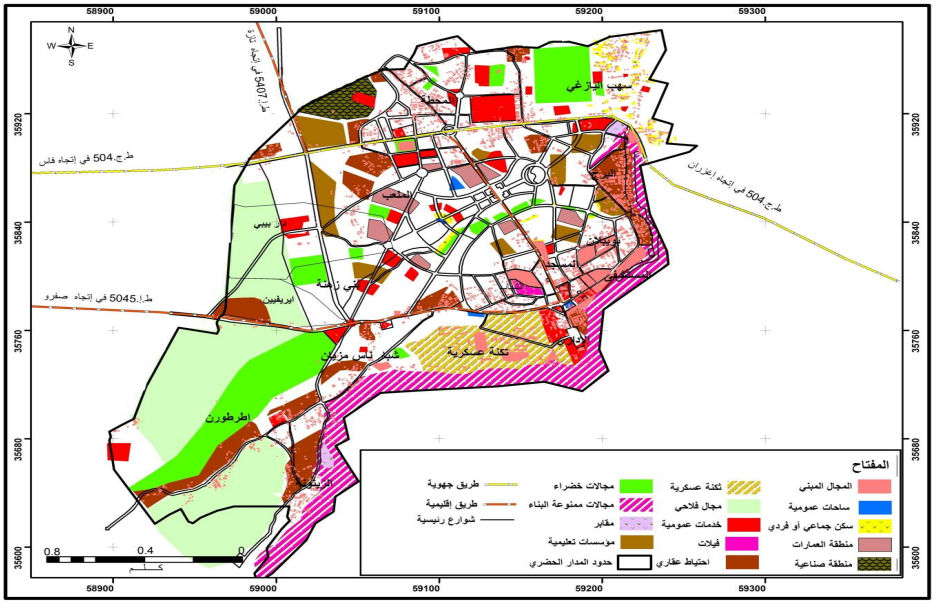

المصدر: الوكالة الحضرية وإنقاذ مدينة فاس + بتصرف

✓ **مدى تحقق أهداف تصميم التهيئة**

على الرغم من التوجهات والأهداف الطموحة لتصميم تهيئة مدينة رباط الخير، التي سعت إلى تحقيق تنمية حضرية شاملة ومستدامة، فإن جزءا كبيرا منها لم يجد طريقه إلى التنفيذ، حيث نسجل في هذا الصدد:

- عدم إحداث منطقة للأنشطة الاقتصادية، والتي إن أنجزت ستشكل لا محالة دفعة قوية للتنمية الترابية بمدينة رباط الخير.
- عدم التسريع بعملية إعادة هيكلة الأحياء الناقصة التجهيز، اللهم إذا استثنينا بعض التدخلات المحدودة خاصة بحي سهب اليازغي، باعتباره أكبر تجمع سكني عشوائي بالمدينة.
- عدم إنجاز منطقة التشجير أو الحزام الأخضر بالجهة الجنوبية من المدينة، لما لهذا المشروع من دور كبير على مستوى تحسين البيئة الحضرية.
- تأخر في إحداث التجهيزات التجارية والخدماتية بباقي أحياء المدينة، بهدف الحد من تمركزها بوسط المدينة وبحي المحطة.

2- 2- التأهيل الحضري لمدينة رباط الخير كاستراتيجية لمعالجة الاختلالات السوسيواقتصادية والمجالية

كغيرها من الحواضر الوطنية الصغرى، عرفت مدينة رباط الخير نموا حضريا متسارعا، استدعى معه توفير الحاجيات الضرورية للساكنة المحلية، والتي تحققت في الغالب على حساب انسجام المشهد الحضري، مما جعل هذا النمو العمراني عرضة لاختلالات كبيرة. هذا الوضع فرض التفكير وبذل مجهودات من قبل المجلس الجماعي بمعية باقي الشركاء المتدخلين في التدبير الحضري، وذلك في إطار تعاقد متوافق بشأنه، يهدف تحقيق تنمية مجالية، تجعل من مدينة رباط الخير بوابة لبويبلان وقطبا اقتصاديا جاذبا للاستثمارات، وقاطرة لتنمية التراب المحلي.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- **التأهيل المجالي والبيئي**

تكتسي مسـألة التأهيل المجالي والبيئي لمدينة رباط الخير أهمية كبيرة، نظرا للتعقيدات التي يطرحها المد العمراني على المستويات السوسيو اقتصادية والبيئية. فالمدينة عرفت خلال العقود الأخيرة توسعا مجاليا، جزء كبير منه تم بطريقة عشوائية وغير منظمة، مما خلف اختلالات متنوعة وكبيرة على المشهد العمراني، الأمر الذي استدعى ضرورة إعداد برامج ومشاريع للتأهيل، من أجل التحكم في المجال وتنشيط التعمير القانوني وتدارك الخصاص في التجهيزات. ولتحقيق الاندماج المجالي وجعل المشهد الحضري أكثر انسجاما وقادرا على مواجهة متطلبات الحياة الآنية والمستقبلية، تم فتح أوراش تنموية همت بالأساس:

- **تقوية البنيات التحتية والخدمات الأساسية وتنظيم المجال العمراني**

تعد البنيات التحتية مقوما أساسيا من مقومات التنمية، ومحددا حاسما لنمو وتطور المدن. إذ ظهرت المدن والبنية التحتية دائما بصورة مترابطة ومتشاركة التطور، لذلك يعتبر توفيرها أمرا ضروريا لأية عملية تنموية تخص المجال الحضري. وفي هذا الإطار، تعرف مدينة رباط الخير عدة تدخلات تروم تقوية النسيج الحضري، وفك العزلة عن الأحياء الناقصة التجهيز وتحسين إطار عيش الساكنة، لخلق ديناميكية جديدة داخل المدينة وتقوية البنية التحتية والخدمات الأساسية، وإبراز جمالية المدينة، من خلال تحسين وتهيئة المجال الحضري للرقي بالمدينة إلى مستوى حضري أفضل.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف، تم بناء وتقوية وتوسعة مختلف المحاور الطرقية الداخلية لأحياء المركز (المسجد، المستشفى، التجزئة، الشباب ...) مع فتح طرق جديدة. هذا بالإضافة إلى برمجة مدارات طرقية لتنظيم حركة السير وخلق دينامية بالمدينة، مع إعطاء لمدخل المدينة من الجهة الغربية صورة تليق بها.

عملية تقوية وفتح محاور طرقية جديدة بمدينة رباط الخير

- **العناية بالمجال الأخضر**

أدى التوسع الحضري الذي تعرفه مدينة رباط الخير إلى زيادة الاهتمام بالمساحات الخضراء ولو بشكل نسبي، وبذل المجهودات اللازمة لتوفير الأماكن الضرورية لترفيه الساكنة المحلية. وفي هذا الإطار، تم إحداث مجال أخضر بالقرب من خزان المياه "d'eau Château" المطل على واد زلول من الجهة الجنوبية من المدينة، الذي يشكل المتنفس الوحيد لساكنة المدينة، حيث يمكن موقعه المتميز من مشاهدة الصورة البانورامية لسهل زلول وجبل بويبلان.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الفضاء الأخضر المهيأ حديثا بمدينة رباط الخير، والذي يمكن من مشاهدة المنظر الجميل لسهل زلول

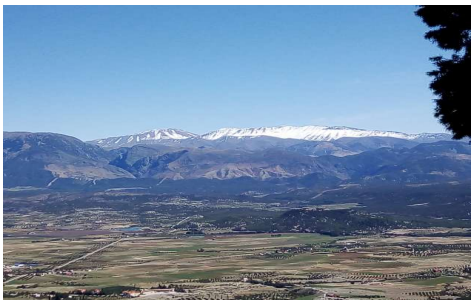

ودائما وفي إطار العناية بالمجالات الخضراء، فقد تمت برمجة مشروع طموح حسب تصميم التهيئة، يهدف إلى الرفع من المساحات الخضراء داخل المدينة، من خلال تخصيص المنطقة الفاصلة بين حيي المحطة و سهب اليازغي ذات مساحة كبيرة، كمجال أخضر يساهم في تجويد وتحسين المشهد الحضري والبيئة الحضرية بالمدينة بشكل عام.

- **محاربة النقط السوداء وتأهيل المطرح العمومي**

من أجل تجاوز المشاكل المطروحة على مستوى تدبير النفايات الصلبة، حيث انتشار مجموعة من النقط السوداء التي تشوه المشهد الحضري لرباط الخير، والناتجة أساسا عن عدم التحكم ومواكبة التوسع العمراني الذي تعرفه المدينة، والذي يتم جزء منه بطريقة غير منظمة، حيث يفتقر إلى البنيات التحتية خاصة المحاور الطرقية التي تسهل عملية مرور شاحنات نقل الأزبال داخل الأحياء السكنية، فقد شكل مشروع تأهيل مصلحة النظافة (النفايات الصلبة) أهمية كبرى داخل برامج التهيئة الحضرية لرباط الخير. إذ يهدف هذا المشروع إلى المساهمة في تحقيق البرنامج الوطني النفايات الصلبة من جهة، ومن جهة ثانية، العمل على تحسين خدمات النظافة، وذلك بتغطية جميع أحياء المدينة عبر تسهيل الولوجية إليها، وتوزيع الحاويات بشكل كافي حتى يتم القضاء على النقط السوداء داخل المدينة، وبالتالي حماية البيئة الحضرية من التلوث وتحسين وسط عيش الساكنة.

هذا، ودائما في إطار معالجة مشكل النفايات الصلبة، فقد برمج مشروع تأهيل المطرح الجماعي العشوائي المتواجد شمال شرق مدينة رباط الخير فوق تراب جماعة إغزران، حيث يشكل هذا المطرح مأزقا بيئيا حقيقيا تعانيه المدينة، خاصة في الأحياء المجاورة له، حيث انتشار الروائح الكريهة، وأكياس البلاستيك، بالإضافة إلى غياب الممرات الخاصة بشاحنات نقل النفايات، مما يطرح مشكلا على مستوى التفريغ.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- **التأهيل الاقتصادي: دعم النسيج الاقتصادي وتنويع القاعدة الاقتصادية**

انطلاقا من قاعدة "المدن محركات للنمو"،[1] تعد كل من التنمية الحضرية والتنمية الاقتصادية وجهان لعملة واحدة. فالبعد الاقتصادي يشكل عاملا مهما في واقع مدينة رباط الخير، من حيث تأثيره على نوعية وكيفية نشوء وتطور المجال الحضري، إذ ساهم بناء السوق المركزي المغطاة بوسط المدينة في نمو الأحياء المجاورة لها، والتي أدت بدورها إلى بروز العديد من المجلات التجارية، كما ساهم إحداث السوق الأسبوعي سنة 1982 في نمو وتطور الأحياء المجاورة له خاصة حيي المحطة وسهب اليازغي اللذان عرفا توسعا كبيرا. ولتحقيق الهدف المسطر ضمن تأهيل المدينة اقتصاديا وتحويلها إلى قطب تنموي محلي، فقد تم العمل على خلق توازن في توزيع فضاءات الأنشطة التجارية، وتنظيم غير المهيكلة منها، من خلال التفكير في تحويل السوق الأسبوعي إلى هامش المدينة من الجهة الغربية، وهو مشروع لم ير النور بعد، بفعل تعقد المساطر الإدارية حول توفير الوعاء العقاري. كما تمت توسعة وتجديد السوق المركزي المغطاة المتواجد بوسط المدينة عبر إحداث 39 محل تجاري وفق معايير عصرية على مساحة تقدر ب 630 م^2.

هذا، وقد تم العمل كذلك على تشجيع أنشطة الصناعة التقليدية وهيكلة غير المنظمة منها، من خلال إحداث دار الصانعة بالقرب من السوق الأسبوعي، وهو المشروع الهادف إلى إدماج النساء في التنمية السوسيو اقتصادية وتحسين ظروف عيشهن، عن طريق تطوير إنتاجيتهن من جهة، من خلال دورات تكوينية في المجالات ذات الصلة، ومن جهة ثانية، الرفع من دخلهن بطريقة مستدامة، وبالتالي تحسين ظروف عيش أسرهن. هذا ويعد هذا المشروع فرصة لعرض وتسويق منتجات الصناعة التقليدية التي تتميز بها المنطقة.

ومن أجل تقوية الجاذبية السياحية لمدينة رباط الخير، فقد تم بناء المنتجع السياحي والترفيهي بحي"أغبال بني زهنة" على مساحة تقدرب16509م2، وبتكلفة مالية ناهزت 14.710.000.00 درهم. وسيعطي هذا المشروع دينامية اقتصادية قوية للمدينة، من خلال جذب السياح الراغبين في استكشاف المنطقة، خاصة وأن المدينة تعتبر بوابة لبويبلان الذي يعد أجمل وأشهر الجبال المغربية التي تستهوي زوارها، من خلال كثافة الثلوج المتساقطة والتي تدوم لعدة شهور من السنة، حيث ستتحول رباط الخير إلى مركز إقامة بعدما كانت محطة عبور لهؤلاء السياح. فمستقبل مدينة رباط الخير رهين بخلق مشاريع اقتصادية كبرى، من شأنها تعزيز مكانتها محيل وإقليميا وجهويا. ويبقى تخصيص منطقة صناعية الحل الأساسي لتنمية المدينة، حيث ستعمل هذه المنطقة على تأطير وتجميع الأنشطة الاقتصادية وتوجيه التعمير، وتحويل مدينة رباط الخير إلى مجال لإنعاش الأنشطة المنتجة، واستقبال الوحدات الاقتصادية التنافسية، عبر تثمين مؤهلات التراب المحلي.

[1] الجمعية العامة للأمم المتحدة، الجمعية العامة للأمم المتحدة، (2016)، اللجنة التحضيرية لمؤتمر الأمم المتحدة المعني بالإسكان والتنمية الحضرية المستدامة (الموئل الثالث): استراتيجيات التنمية الاقتصادية الحضرية. 25 – 27 يوليوز 2016، أندونسيا، ص 5.

،

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- **التأهيل السوسيوثقافي والرياضي بالمدينة**

نظرا لافتقار المدينة والمنطقة ككل لمعاهد ومراكز التكوين في عدة مجالات، ومن أجل خلق دينامية محلية وتعزيز الخدمات السوسيوثقافية والرياضية، والتي من شأنها العمل على تأطير الفئات الهشة وتأهيلها وتمكينها من الاندماج في سوق الشغل، فقد تم إحداث قاعة متعددة التخصصات على مساحة 250م2بوسط المدينة وإحداث دار للثقافة.

كما أولت مشاريع التأهيل الحضري اهتماما أكثر للجانب الرياضي ، حيث تمت برمجة ملعبين للقرب وقاعة مغطاة للرياضة بحي الملعب، وإحداث مركز لخدمة الشباب، وذلك في إطار خلق فضاءات الترفيه وتحسين عيش الساكنة، وتحسين الولوج للخدمات السوسيو رياضية، مع العناية بالشباب وتأطيره وتقوية قدراته.

وفي إطار تقوية ودعم الولوج إلى الخدمات الصحية والتعليمية بمدينة رباط الخير، فقد سعى المجلس الجماعي بمعية الشركاء المعنيين ، إلى برمجة بعض المشاريع التعليمية للرفع من العرض المدرسي، بغية مواكبة الطلب المتزايد على التعليم العمومي الناتج عن الدينامية المجالية المتواصلة للمدينة، حيث يتعلق الأمر ببرمجة مدرسة ابتدائية طه حسين، وإحداث كل من الثانوية التأهيلية أبو حنيفة بحي الملعب وإعدادية المكي الناصري بحي سهب اليازغي اللتان تم تدشينهما برسم الموسم الدراسي 2025/ 2026.

✓ **النتائج:**

من خلال مقاربتنا للدينامية المجالية لرباط الخير، خلصنا إلى:

- أنها تمت وفق مراحل تاريخية أساسية، وأن مرحلة ما بعد الاستقلال شكلت منطلقا حقيقيا للدينامية الحضرية بالمدينة.
- إن إنتاج المجال الحضري بمدينة رباط الخير عرف تطورا مهما وتحولات كبيرة في مقارباته وأشكاله، أفرزتها عوامل عدة كالنمو الديمغرافي الطبيعي، الهجرة القروية، طبيعة البنية العقارية....
- إن الدينامية الحضرية التي ميزت مدينة رباط الخير وإن كان لها تأثير ايجابي في بعض الجوانب، كالمساهمة بالانتقال بهذه الوحدة المجالية من مستوى مركز قروي إلى ثالث تجمع حضري على مستوى إقليم صفرو بعد مدينة صفرو وإيموزار كندر، فإنها بالمقابل كان لها الوقع السلبي على المجال، حيث تناسلت الأحياء غير القانونية بالمجالات الهامشية، مع وجود تقطعات مجالية واضحة.
- إن التحولات التي عرفها المجال الحضري لرباط الخير، فرضت على الفاعلين المتدخلين ضرورة بناء استراتيجيات تنموية، وفق مقاربات شمولية ومندمجة، قادرة على معالجة الاختلالات وإنتاج وتأهيل مجال حضري بكيفية منظمة وأكثر فعالية.
- إن التدخلات التنموية بمدينة رباط الخير، التي شملت الجوانب، المجالية، الاجتماعية، الاقتصادية والبيئية، وإن كانت طموحة من حيث أهدافها، حيث أضفت معطيات جديدة ومتنوعة على المشهد الحضري، فإنها ظلت محدودة و لم تستطع معالجة كل الإشكالات المطروحة بالمدينة.

✓ **التوصيات**

- ضرورة تعزيز دور مدينة رباط الخير كمركز حضري مهم بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي في إعداد التراب المحلي.
- ضرورة الحد من التوسع العشوائي للمجال المبني عبر تطبيق توجهات تصميم التهيئة.
- التسريع بتنفيذ باقي المشاريع المبرمجة في إطار برنامج التأهيل الحضري للمدينة.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- صيانة النسيج الحضري لمدينة رباط الخير عبر استغلال المجالات الفارغة، وذلك عن طريق تسوية الوضعية العقارية لهاته الأراضي.
- تشجيع القطاع الخاص على المساهمة في التنمية الحضرية بالمدينة وتوفير أجواء مناسبة للاستثمار.
- خلق مدينة ذات بيئة سليمة متوازنة ومستدامة.
- القطع مع أساليب التدبير التقليدي وتبني نمط جديد يقوم مبدأ التشاركية في اتخاذ القرارات.

خاتمة:

إن المجال الحضري برباط الخير الذي عرف تطورا مهما وتحولات كبيرة في مقارباته وأشكاله، أفضى إلى إفراز مشهد حضري متأزم يتسم بالعشوائية والتلقائية في التنظيم، ويفتقر إلى مقومات التعمير المنظم من حيث الشكل والمضمون، الناتجة عن فلسفة ومقاربات مختلفة تقصي جانب المعرفة والفهم في الإطار المنطقي المنظم لمراحل تطور المجال الحضري – الإعداد والتدبير- .

فالدينامية الحضرية التي شهدتها مدينة رباط الخير لم تتم في جزء كبير منها وفق خطط مرسومة ومضبوطة، بل طبعتها التلقائية والا تنظيم، وبالتالي فإن الوعي بهذه الظاهرة من طرف الفاعلين المتدخلين في التدبير الحضري فرض عليهم ضرورة تبني استراتيجية ومقاربات تشاركية ومندمجة بغية معالجة الاختلالات المجالية التي تعانيها المدينة. هذه الاستراتيجية وإن نجحت في جوانب عدة لا يمكن نكرانها، فإنها بالمقابل لم تستطع الإجابة عن بعض الاشكالات المجالية التي لا تزال مستمرة بالمدينة.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المراجع والمصادر:

- الجمعية العامة للأمم المتحدة، اللجنة التحضيرية لمؤتمر الأمم المتحدة المعني بالإسكان والتنمية الحضرية المستدامة (الموئل الثالث): استراتيجيات التنمية الاقتصادية الحضرية. 25 – 27 يوليوز 2016، أندونسيا.
- الجماعة الترابية رباط الخير (2020)، قسم التعمير.
- المندوبية السامية للتخطيط، الاحصاء العام للسكان والسكنى، 2024.
- جمال خلوق (2009)، التدبير الترابي بالمغرب: واقع الحال ومطلب التنمية، الطبعة الأولى، مكتبة الرشاد– سطات.
- مصطفى شويكي (1996)، الدار البيضاء: مقاربة سوسيو مجالية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عين الشق.
- عمرو لحنين (2024)، التمدين وتهيئة المجال الحضري بإقليم صفرو، حالة رباط الخير والمترل، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية القنيطرة.
- أحمد مالكي (2008)، التدخل العمومي في ميدان التعمير بالمغرب، أطروحة لنيل الدكتوراه في الحقوق، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، وجدة.
- Agence urbaine et de sauvegarde de Fès (2012), Plan d'aménagement de la commune urbaine de Ribat el Kheir,
- Aydalot.Philipe. (1985), Economie régionale et urbaine. Ed. Economica. Paris.
- Commune territoriale de Ribat El Kheir, Programme de la mise à niveau urbaine (2014-2016),
- Commune territoriale de Ribat El Kheir, Plan d'action communal, (2017-2022).

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/